رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 42- سورة الحج | من الأية 94 إلى 15

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم - 00:00:00

والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم يقول الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس قل يا ايها الناس قل لهم - 00:00:27

انما انا لكم نذير مبين تقدم قوله جل وعلا ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ويستعجلونك بالعذاب يقولون لك من باب التهكم بك - 00:00:54

عجل لنا العذاب الذي وعدتنا قل لهم انما انا لكم نذير مبين وظيفتي النذارة لكم والبشارة للمؤمنين السعادة واما العذاب والحساب وما يترتب على عملكم ومعصيتكم فهذا ليس الي انما هو - 00:01:23

الى الله وحده لا شريك له انا وظيفتي البلاغ وظيفتي التبليغ بشير ونذير وجاء هنا من نذارة فقط لان الخطاب للناس والمراد بهم كفار قريش لانهم هم الذين استعجلوا العذاب - 00:02:04

فقال الله جل وعلا قل يا ايها الناس خطاب الناس عامة وان كان سبب النزول بمخاطبة كفار قريش لكن كما قال العلماء رحمهم الله العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:02:45

اللفظ عام هنا الناس عامة. يا ايها الناس انما اداة حصر انما انا لكم نذير منذر اخوفكم بالعذاب واما ايقاع العذاب فليس الي لا تسألوني شيئا ليس بيدي لا تستعجلون العذاب من قبلي - 00:03:11

فليس هذا الي وانما هو الى الله جل وعلا والله جل وعلا كما بين لكم لانه يملئ ولا يهمل وكأي من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها مهما طال الاملاء والامهال والانتظار - 00:03:48

مهما طال فلن يترتب عليه اهمال ولا نسيان ولا افلات من قبضة الله جل وعلا قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يعني بين. بينوا النذارة فهو عليه الصلاة والسلام - 00:04:24

جاء بالقرآن بلغة قومه يعرفونه ويفهمونه ويتلذذون بسماعه وان كانوا كفارا لانه يمتاز امتيازا كاملا عن كلام الناس الذي يعرفون يعرفون معناه لكن لما اشتمل عليه من المعاني العظيمة والقوة والجزالة - 00:04:51

والبلاغة حيرهم وصاروا يتلذذون بسماعه وان كفروا به وصار بعضهم يختلف الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلا يتصنتون لقراءته تلذذا بسماعه بسماع القرآن وهم كفار به. لانهم ادركوا معنى قوته - 00:05:30

حتى انهم يلتقي بعضهم ببعض عند الانصراف فيلوم بعضهم بعضا كيف تأتون تستمعون الى محمد ثم يتواعدون الا يأتوا لكن تجذبهم الرغبة في سماع القرآن مع ما وعدوا قومهم ويأتون ويستمعون ثم يتلاومون في النهاية - 00:05:58

فالقرآن بين واضح يعرفون معناه ويعرفون ما اشتمل عليه فهو عليه الصلاة والسلام انذرهم بالقرآن وهو معجزته العظمى وهو افضل معجزات الانبياء ما من نبي الا وقد اوتي ما على مثله امن البشر - 00:06:27

من المعجزات وانما الذي اوتيته وحيا وارجو ان اكون اكثرهم ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم خالدة معجزات الانبياء عليهم

الصلاة والسلام تنتهي بنهاية النبي بموته او رفعه بموت الانبياء او رفعه كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام - 00:06:58
تنتهي معجزته. واما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي باقية الى ان يأذن الله جل وعلا برفع القرآن فيرتفع من صدور الرجال ومن المصاحف. في اخر الزمان وحفظه جل وعلا فهو بين ايدينا الان ولله الحمد كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:34
انما انا لكم نذير مبين ولكون الخطاب عاما للناس بين جل وعلا ان الناس ينقسمون في هذه النذارة الى قسمين قسم مستجيب مؤمن مصدق بقلبه عامل بجوارحه وهذا الذي له السعادة - 00:08:04
في الدنيا والاخرة فالذين امنوا وعملوا الصالحات الذين امنوا بقلوبهم ايمانا صادقا جازما بوحدانية الله جل وعلا. وتصديقهم لرسوله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا وعملوا الصالحات وصدقوا ايمانهم للعمل - 00:08:38
دعوى الايمان بدون عمل غير صحيحة والعمل بدون ايمان لا ينفع فلا بد من الايمان الذي هو عمل القلب وعمل والعمل وعمل الصالحات وهو عمل الجوارح والايمان كما هو معروف - 00:09:08
عند اهل السنة والجماعة قول وعمل هو اعتقاد القول وحده لا يفيد والعمل مع القول وحدهما لا يفيد لان المنافقين قالوا بالسنتهم وعملوا بجوارحهم لكن ما نفعهم ذلك هم في الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله - 00:09:33
وانما الذي ينفع الايمان القول والعمل والاعتقاد قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكلما اجتهد المؤمن بالاعمال الصالحة زاد ايمانه وقوي وكلما اقترف المرء من المعاصي قل ايمانه يزيد بالطاعة وينقص - 00:10:04
المعصية الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لهم مغفرة الغفران هو التجاوز عن الذنوب وسترها فان لم تكن وهذا دليل ان المؤمن قد يقترف شيئا من المعاصي فيغفرها الله جل وعلا له - 00:10:36
واهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بالذنب وانما بعض الطوائف الضالة يقولون اذا اذنب المسلم خرج من الايمان والاسلام ودخل في الكفر وقوله جل وعلا لهم مغفرة دليل على انه يحصل منهم شيء من الذنوب والمعاصي - 00:11:04
لكن الله جل وعلا يغفرها لهم بايمانهم وعملهم الصالحات والذنوب نوعان كبائر وصغائر الكبائر لا تكفر الا بالتوبة منها فان مات المرء مصرا على كبيرة شرب الخمر والزنا والسرقة عقوق الوالدين - 00:11:34
ونحو ذلك من الكبائر فهو تحت المشيئة ان شاء الله جل وعلا غفر له من اول وهلة وادخله الجنة بايمانه وان شاء عذبه في النار تمحيصا لذنوبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة بتوحيده لله جل وعلا - 00:12:04
واما الصغائر فهي تكفر بالاعمال الصالحة الصغائر الذنوب الصغائر تكفر بالاعمال الصالحة بالصلوات الخمس وبصيام وبصيام رمضان وصيام النوافل الزكاة وصدقة التطوع وبصلاة النافلة من قيام الليل والمحافظة على الرواتب - 00:12:30
المحافظة على السنن وصلاة الضحى وقيام الليل وغير ذلك من الاعمال الصالحة هذه يكفر الله جل وعلا بها السيئات ويكمل ويكمل الله جل وعلا بها الفرائض المرء اذا نقص شيئا من الفرائض - 00:13:03
كمل الله جل وعلا فرائضه بما قدم من النوافل وكذا اذا نقص شيئا من من زكاة الفريضة كمل الله جل وعلا ذلك بما اداه من صدقة التطوع والاحسان الى الغير ونحو ذلك - 00:13:32
واهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بالذنب وانما الذنوب تنقص الايمان ولا تذهبه بالكلية والطاعات تزيد في الايمان لهم مغفرة ما دام عندهم الايمان والعمل الصالح والله جل وعلا يغفر - 00:13:53
ما اقترفوه من السيئات لهم مغفرة ورزق كريم رزق كريم لهم الجنة. الرزق الكريم الجنة وان قل العمل الذي يقدمونه ما دام اتوا الاصل الذي هو الاساس الايمان والتوحيد لله جل وعلا - 00:14:20
والايمان بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وان قلت اعمالهم فالله جل وعلا وعدهم الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته يعني لهم الرزق الكامل - 00:14:50
يقال عن الشيء الكريم اذا كان حاز الصفة المثلى في هذا الشيء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن ليقبض

ليدعوهم الى الايمان ويبين لهم اركان الاسلام والايمان ويدعوهم الى الله جل وعلا. قال واخبرهم ان الله افترض عليهم صدقة - 00:15:23

تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم وقال في اخر الحديث واياك وكرائم اموالهم لا تضطرهم الى ان يدفعوا الاجود والاكمل وانما خذ الوسط لا تأخذ الاعلى فتظلمهم ولا تأخذ الاقل فتبخس حق الله جل وعلا. وانما خذ من الوسط. واياك وكرائم اموالهم - 00:15:53

لان المرأة اذا طلب منه الشيء الغالي النفيس عليه ربما بخل به وتوقف لكن يؤخذ منه من الوسط لا من الادنى ولا من الاعلى والكريم هو الشيء الذي اخذ الصفة العظمى في هذا الشيء. تقول - 00:16:26

هذا جمل كريم بمعنى عالي غالي الثمن وهذا رزق كريم هذا طعام كريم يعني اتصف بصفة الحسن والكمال لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا السعي الاصل فيه المشي بسرعة - 00:16:50

المشي بسرعة عبر عنه وعبر به عن الاجتهاد في الشيء شيء حسن او شيء سيء الاجتهاد في هذا الشيء والذين سعوا في اياتنا معاجزين اجتهدوا اجتهادا عظيما نحو اياتنا معاجزين - 00:17:25

معاجزين بمعنى مغالبين معاجزين مراغمين معاجزين مشاقين قال بهذا جمع من المفسرين معاجزين معاندين والاصل من عاجزه اذا سابقه فهم هؤلاء يسعون في رد ايات الله وابطالها والمؤمنون يسعون في اظهار ايات الله واعلاء شأنها - 00:18:05

فكأن الفريقين يتغالبان فهؤلاء يسعون معاجزين رادين مغالبين للمؤمنين في رد ايات الله وقيل معنى ذلك معاجزين معناه ظانين ومقدرين ان يعجز الله سبحانه وتعالى ان يعجز الله ويفوتوه فلا ويفوتوه فلا يستطيع تعذيبهم - 00:18:46

والله جل وعلا محيط بهم وقيل معاندين للمؤمنين وقيل مراغمين وقيل مشاقين والمعاني هذي كلها متقاربة لانهم هم يحاولون رد ايات الله يحاولون ابطالها يحاولون كتمها وعدم اظهارها يحاولون هذه الاشياء - 00:19:21

والله جل وعلا لا مغالب له ولا راد لما اراد فهو جل وعلا قادر على كل شيء ما نتيجة مغالبتهم هذه هل تعود لهم بالمصلحة لا والله ولا ندرك شيئا من وراء ذلك - 00:19:55

وانما النتيجة هو مآلهم ما يستحقونه على ذلك بقوله جل وعلا اولئك اصحاب الجحيم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم هذه النذارة والبشارة التي ارسل بها محمد صلى الله عليه وسلم - 00:20:19

والذين سعوا في اياتنا بين نصيب المؤمنين وحقهم وثوابهم فقال الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتهم معاجزين مغالبين اولئك اصحاب الجحيم تعود نتيجة مغالبتهم واعجازهم وردهم لايات الله انهم يكونون في الدار الاخرة - 00:20:51

في نار جهنم والعياذ بالله وبئس المصير. اولئك اصحاب يعني مآلهم ومردهم وهم الملازمون الجحيم التي هي النار المحرقة والعياذ بالله وفي هذه الاية وفي هاتين الايتين قيام الحجة من الله جل وعلا للعباد - 00:21:19

وبيان وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم وان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب بدعوة الخلق الى عبادته وحده فالناس ينقسمون في هذه الدعوة الى قسمين قسم استجاب وامن وصدق وعمل الصالحات فهؤلاء لهم مغفرة لما اقترفوا من السيئات - 00:21:48

وهؤلاء ليسوا بمعصومين ويذهبون ولكن يغفر الله جل وعلا لهم ببركة توحيدهم الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة. والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم. والله اعلم - 00:22:14

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:39